ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لا يوجد أي طريق للانتصار على ايران

وصفت المحللة في معهد ستيمسون الأمريكي، باربرا سلافين، في تقييمها للعدوان الأمريكي على ايران، أنه سواء أعلن ترامب النصر أم لا، فإن الحقيقة هي أن واشنطن لن تحقق أي نصر من هذه الحرب. وقد وصفت هذا العدوان بأنه أكبر هدف عكسي في السياسة الخارجية الأمريكية، بل وحتى في السياسة الداخلية في العصر الحديث.



كان من المفترض أن يُظهر العدوان العسكري الأمريكي على إيران قوة واشنطن ويعزز مكانة دونالد ترامب في المعادلة العالمية؛ لكنه أصبح الآن أحد أكثر الإخفاقات السياسية والاستراتيجية تكلفةً للرئيس الأمريكي. لا تكمن المشكلة في الفشل في تحقيق الأهداف المعلنة فحسب، بل إن عواقب هذا العمل، من المعادلات الإقليمية إلى الاقتصاد الأمريكي والسياسة الداخلية، قد شكّلت تحديًا خطيرًا لموقف إدارة ترامب.

تؤكد باربرا سلافين، المحللة في معهد ستيمسون الأمريكي، في تقييمها لهذا الوضع، أنه سواء أعلن ترامب النصر أم لا، فإن الحقيقة هي أن واشنطن لن تحقق أي نصر من هذه الحرب. وقد وصفت هذا العدوان بأنه أكبر هدف شخصي في السياسة الخارجية الأمريكية، بل وحتى في السياسة الداخلية في العصر الحديث. يُظهر هذا التقييم أن الفجوة بين الأهداف المعلنة للبيت الأبيض والنتائج الفعلية لهذه الحملة أصبحت مشكلة خطيرة حتى بين المحللين الأمريكيين.

يجب البحث عن أولى علامات هذا الفشل في عجز الولايات المتحدة عن تحويل التفوق العسكري إلى إنجاز استراتيجي مستدام. في منطق السياسة الدولية، لا يعني امتلاك قوة عسكرية متفوقة بالضرورة القدرة على فرض إرادة سياسية على الطرف الآخر. تصبح القوة العسكرية نصرًا استراتيجيًا عندما تُحقق أهدافًا سياسية محددة وتُهيئ ظروفًا مواتية لإنهاء الأزمة. ولكن إذا زادت تكاليف العملية، وتغيرت الأهداف، ولم تكن هناك رؤية واضحة لنهايتها، فإن التفوق العسكري وحده لا يضمن النصر.

في هذا السياق، شكّلت مقاومة إيران وعجز واشنطن عن فرض النتيجة المرجوة تحديًا لحسابات إدارة ترامب الأولية. قد تتحدث الولايات المتحدة عن تفوقها في الأسلحة والعمليات في مناسبات مختلفة، لكن المعيار النهائي للتقييم هو مدى تحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية؛ وهو معيار لا يمكن تغييره بمجرد إعلانات النصر والخطابات الإعلامية.

النتيجة الثانية المهمة لهذا العدوان هي نقل تكاليفه إلى الولايات المتحدة. وتعتبر باربرا سلافين على وجه الخصوص ارتفاع أسعار البنزين والديزل أحد العوامل المساهمة في الهزائم الواسعة التي مُني بها الجمهوريون في انتخابات التجديد النصفي. هذا الأمر بالغ الأهمية لأن الاقتصاد وتكاليف معيشة المواطنين الأمريكيين لطالما كانا من أهم العوامل المؤثرة في سلوكهم الانتخابي. فارتفاع أسعار الوقود يُشكل ضغطًا مباشرًا على الأسر، وقد يُحوّل السخط على سياسات الحكومة إلى مشكلة واسعة الانتشار.

وصل ترامب إلى السلطة بشعار إعطاء الأولوية للمصالح الأمريكية وتحسين الوضع الاقتصادي للمواطنين؛ لذا، فإن أي سياسة خارجية تؤدي إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة عدم اليقين الاقتصادي تتعارض مع وعوده الرئيسية. في ظل هذه الظروف، قد يتساءل الرأي العام عن جدوى هذه السياسة المكلفة للمواطن الأمريكي، ولماذا يتحمل المستهلك ودافع الضرائب ثمن قرارات البيت الأبيض؟

من هذا المنظور، لا يمكن اعتبار هزيمة الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي مجرد صدفة حزبية أو نتيجة لمنافسات سياسية عادية. بل تعكس هذه الهزيمة، على الأقل جزئيًا، السخط المتراكم على أداء إدارة ترامب وتداعيات سياستها الخارجية. بالطبع، لا يمكن اختزال نتيجة الانتخابات إلى عامل واحد، ولكن كما يشير سلافين، فقد لعب العدوان على إيران وارتفاع أسعار الوقود دورًا هامًا في إضعاف موقف الجمهوريين.

أما النتيجة الثالثة لهذا الوضع فهي أن موقف ترامب السياسي سيصبح أكثر صعوبة خلال الفترة المتبقية من رئاسته. فخسارة الدعم الانتخابي وتغير موازين القوى في الكونغرس سيزيدان من قدرة معارضي البيت الأبيض على الرقابة والضغط السياسي. بات لدى الديمقراطيين الآن فرصة أكبر لتدقيق أداء الحكومة، والمطالبة بتفسيرات حول تكاليف العمليات، وتقليص التمويل اللازم، والتشكيك في أسس قرارات الرئيس في السياسة الخارجية. وبهذا، قد تصبح تداعيات العدوان على إيران أحد المحاور الرئيسية للصراع بين البيت الأبيض والكونغرس في الأشهر المقبلة.

على الصعيد الدولي، تثير هذه التجربة أيضًا تساؤلات هامة حول مصداقية التهديدات الأمريكية وفعالية النهج العسكري الذي يتبعه ترامب. عندما تفشل قوة عظمى، رغم قدراتها العسكرية الهائلة، في فرض نتائجها السياسية المرجوة على خصمها، فإن جدوى استراتيجيتها في الردع والتهديد تُختبر أيضاً. وهذا أمر بالغ الأهمية لحلفاء أمريكا ومنافسيها، لأنه يُظهر أن القوة العسكرية، دون حساب دقيق للعواقب السياسية والاقتصادية، قد تزيد من التكاليف الاستراتيجية للدولة بدلاً من تعزيز موقفها.

في نهاية المطاف، يكمن السؤال المحوري أمام ترامب في كيفية الخروج من وضع سيكلف الولايات المتحدة المزيد من المال لمواصلة العمل فيه دون الاعتراف بفشل أهدافه الأصلية.

قد تكون مزاعم النصر مفيدة على المدى القصير للاستهلاك المحلي والدعاية السياسية، لكن الحقائق الاقتصادية والانتخابية والاستراتيجية لا تتغير بسهولة بمجرد صياغة سرديات. كان من المفترض أن يُظهر العدوان على إيران القوة الأمريكية، لكنه أصبح الآن عاملاً في تآكل موقف ترامب السياسي.

ولعل أهم ما توصلت إليه باربرا سلافين في تقييمها هو: أن الرئيس الأمريكي يستطيع الحديث عن النصر، لكن إن لم يستطع تحقيق نتيجة تتناسب مع التكاليف الباهظة، فلن يكون لهذا الادعاء مصداقية تُذكر لا محلياً ولا دولياً.

مهر

لبنان على حافة الاستحقاق الكبير

حيدر الحاج أحمد

لا يقف لبنان اليوم أمام مفترق طرق تقليدي، بل يمرّ في مرحلة دقيقة ومصيرية تُعاد فيها صياغة المعادلات الأمنية والسياسية على وقع تحوّلات الإقليم وتفاعلات الميدان. فمن جنوب الوطن المكلوم بالاعتداءات الإسرائيلية المتكررة وسياسات التجريف الممنهج، إلى بيروت التي تغصّ بالنقاشات الساخنة حول القرار الوطني المستقلّ وسيادة الدولة، تتشابك خيوط الداخل والخارج لتشكل لوحة معقدة تختبر صلابة الكيان ومنعة مؤسساته.

***أولاً: المشهد الجنوبي... صمود أسطوري بوجه عربدة الاحتلال،**

على الجبهة الجنوبية، تواصل آلة الحرب "الإسرائيلية" خروقاتها واستهدافاتها المتكرّرة، متجاوزةً كلّ قواعد الوقف المؤقت للأعمال القتالية. ورغم حجم الدمار الهائل الذي طال القرى والبلدات المتاخمة للشريط الحدودي، يثبت أهالي الجنوب والمقاومة أنّ إرادة البقاء والصمود أقوى من كلّ محاولات التهجير وتغيير معالم الجغرافيا. إنّ العدو "الإسرائيلي"، الذي يعجز عن تحقيق أهدافه الاستراتيجية في الميدان، يلجأ إلى سياسة حرق الأرض والاغتيالات الجوية الموضعية محاولاً ترميم ردعه المتهالك. وفي المقابل، يبقى الحضور الميداني والوطني للمقاومة معادلة رادعة تمنع العدو من تكريس وقائع جديدة، ومذكرةً بأنّ الجنوب سيبقى سياج الوطن المتقدم.

***ثانياً: معركة القرار السيادي وضغوط الوصاية،**

أما على الصعيد السياسي الداخلي، فتتفاعل باحة النزاع حول مفهوم "السيادة" وحصرية القرار.



تشهد الساحة اللبنانية ضغوطاً غربية وأميركية غير مسبوقة تهدف إلى تحويل المفاهيم الوطنية إلى ورقة ضغط لتفكيك عناصر القوة اللبنانية، تحت شعارات براقة تتناسى أنّ السيادة الحقيقية تبدأ أولاً بردع العدوان وحماية الأرض من الأطماع "الإسرائيلية" المستمرة.

إنّ إثارة الملفات الداخلية بحساسيتها المفرطة، واستغلال بعض الحوادث الأمنية ـ كقضية شحنات المتفجرات والسجالات حول حركة السلاح ـ تهدف في عمقها إلى جرّ البلاد نحو انقسامات عمودية تخدم أجندات الاحتلال. وهنا تبرز الحاجة الملحة لخطاب عاقل ومسؤول يرفض السجالات التحريضية، ويقطع الطريق أمام محاولات استدراج الفتنة الداخلية التي تتربص بلبنان.

***ثالثاً: التحديات الإقليمية والدولية أفق التسويات ومخاطر الرهانات،**

إقليمياً، تتسارع الاتصالات الدبلوماسية ـ وتحديداً على خط واشنطن وطهران ـ وسط نقاشات عميقة حول مصير المنطقة وخرائط النفوذ. إنّ لبنان بطبيعة الحال ليس بمعزل عن هذه الرياح الإقليمية؛ فالفرصة متاحة أمام القوى الوطنية والسيادية لانتزاع ضمانات حقيقية تُلزم الكيان "الإسرائيلي" بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة ووقف عدوانه، لا سيما مع اقتراب استحقاقات كبرى تتعلق بدور قوات اليونيفيل وترتيبات الأمن الحدودية في أفق نهاية عام ٢٠٢٦.

غير أنّ هذه الفرصة تظلّ مرهونة بمدى وعي القيادات اللبنانية لخطورة المرحلة، ورفض الخضوع للإملاءات الخارجية التي تحاول فرض شروط استسلامية لم يستطع الاحتلال انتزاعها بالنار. إنّ الرهان على متانة الوحدة الوطنية، وتكامل الدور بين الجيش والشعب والمقاومة، هو الحصن الأمني والسياسي الأبقى في مواجهة العواصف الهوجاء.

*خاتمة: إنّ لبنان يمرّ بمخاض عسير، ولكنه اعتاد أن يخرج من بين رماد الأزمات أكثر مناعةً وصلابة. إنّ حماية الاستقرار الداخلي لا تكون بالتفريط بعناصر قوة لبنان ووحدته، بل بالتصدي الحازم للعدوان "الإسرائيلي"، والتمسك بالحقوق السيادية كاملةً دون نقصان. وحدها الدولة القوية العادلة، التي تحمي أبناءها ولا ترتهن للخارج، قادرة على العبور بالوطن إلى برّ الأمان...

بعد إعلان ترامب وقف المساعدات.. نتنياهو يتهرّب من الاعتراف بالخسارة

نتنياهو يغلّف وقف المساعدات الأميركية بشعار «الشراكة»

في محاولة منه للتغطية على تداعيات وقف المساعدات العسكرية الأميركية، وتقديم القرار على أنه انتقال طوعي نحو شراكة جديدة مع واشنطن، سارع مكتب رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو إلى إصدار بيان لم ينفِ فيه ما أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بل حاول تجميل صورة الخطوة وتخفيف وقعها، عبر الحديث عن تطور العلاقات بين الجانبين وقدرتها على التكيّف والصمود.



وفي تقرير نشره موقع «يديعوت أحرونوت الإسرائيلي»، أشار المراسل السياسي إيتامار آيخنر إلى أن بيان مكتب نتنياهو الصادر صباح اليوم الجمعة جاء فيه أن «انتقال رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس ترامب من المساعدات إلى الشراكة يجسّد قوة العلاقات بيننا وتطورها، وقدرة هذه العلاقات على التكيف والصمود بثبات على مر الزمن» وفق تعبيره.

وأضاف البيان أن المساعدات الأميركية لـ«إسرائيل» كانت دائمًا اتفاقًا يحظى بتأييد الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وأن «إسرائيل» استخدمتها للدفاع عن نفسها (شن اعتداءات)، وكذلك لمواجهة «الأعداء» الذين يهددون الولايات المتحدة والغرب» وفق زعمه، مدعيًا أن «إسرائيل» تمتلك اليوم اقتصادًا قويًا ومستقرًا.

ولفت التقرير إلى أن وزارتي «الأمن» (الحرب) والمالية لم تكونا على علم بالاتفاق الذي تحدث عنه ترامب، والذي قال إنّه توصل إليه مع نتنياهو قبل أشهر، ويقضي بوقف المساعدات العسكرية الأميركية. وتبلغ قيمة هذه المساعدات نحو ٣,٨ مليارات دولار سنويًا، تُستخدم لشراء معدات عسكرية أميركية، وكان من المفترض أن يستمر الاتفاق الحالي حتى عام ٢٠٢٨.

وكان ترامب قد أعلن، في تصريح مفاجئ صباح يوم انتخابات التجديد النصفي، خلال مقابلة مع قناة «فوكس نيوز»، أنه أبرم اتفاقًا مع نتنياهو يقضي بوقف تقديم نحو أربعة مليارات دولار سنويًا لـ«إسرائيل»، مضيفًا: «لن ندفع لإسرائيل بعد الآن». وبحسب التقرير، يبدو أن هذا التوجه جاء انطلاقًا من اعتقاد بأن وقف المساعدات قد يحسّن المواقف الانتخابية للجمهوريين، الذين عزوا لاحقًا خسارتهم إلى الحرب مع إيران والعلاقات مع «إسرائيل».

وأشار آيخنر إلى أن نتنياهو ألمح خلال الأشهر الأخيرة إلى احتمال تقليص المساعدات الأميركية، وأقرّ للمرة الأولى بأن «إسرائيل» قد تخسر الولايات المتحدة، لكنه لم يعلن أن المساعدات ستتوقف بالكامل، ولا أنها ستتوقف ابتداءً من العام المقبل.

وأوضح أن مفاوضات جرت بين الجانبين بشأن تجديد الاتفاق الذي يُفترض أن ينتهي عام ٢٠٢٨، وأن أحد الخيارات المطروحة كان الانتقال إلى التعاون بدلًا من اتفاق المساعدات، على غرار ما أعلنه مكتب نتنياهو في بيانه الأخير. إلا أن ترامب أكد أن المبادرة إلى وقف المساعدات جاءت من رئيس حكومة الاحتلال نفسه.

وعلى المستوى العملي، فإن وقف التمويل الأميركي بصورة مفاجئة يعني أن وزارة «الأمن» (الحرب) ستضطر إلى البحث عن مصادر تمويل بديلة لصفقات مشتريات عسكرية ضخمة. وبدلًا من الاعتماد على أموال المساعدات الأميركية، سيتعين على «إسرائيل» تخصيص حصة أكبر من ميزانيتها العامة لهذا الغرض، الأمر الذي قد يفرض إعادة النظر في خطط التسلح والتجهيز، وترتيب الأولويات، وربما تمديد الجداول الزمنية لتنفيذ بعض «الصفقات»، وفق قول الكاتب.

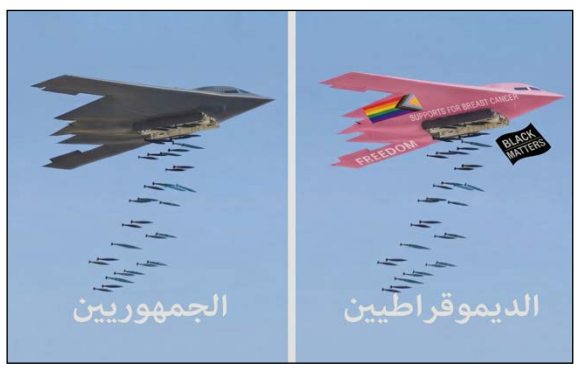
ولا يقتصر تأثير وقف المساعدات على شراء الطائرات والذخائر والمعدات العسكرية، إذ يُخصّص جزء من التمويل للتطوير المشترك لمنظومات «الدفاع» الصاروخي، وهو مجال يحظى فيه التعاون بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» بأهمية خاصة. وقد ينعكس وقف التمويل على حجم المشاريع «المشتركة» وسرعة تطويرها، تبعًا للتفاهمات التي سيتوصل إليها الجانبان، حسب الكاتب.

العهد

حين تسقط شعاراتهم... القول الفصل لصمود الأحرار

رامي شحرور

تتكرّر الاستحقاقات الانتخابية في أروقة الدولة العميقة بالولايات المتحدة الأمريكية وفي الكيان الصهيوني، لتبارزنا في كلّ مرة بتنافس محتدم وصراع محلي واسع، تتقاطع عنده أصحاب الرؤى السطحية وأهل قصر النظر مع كلّ جولة صراع، ليروّجوا لوهم "التغيير" والفرق الشاسع بين الأطراف المتصارعة. وحين تشتعل الأحداث وتضجّ وسائل الإعلام بالشعارات، ينزلق البعض في فخّ الاستبشار والتفاؤل. غير أنّ العقل الواعي والمدرك لحقيقة السياسات الكبرى يرفض هذه السذاجة السياسية، ويعلم يقيناً أنّ الانتخابات سواء في أميركا أو في الكيان هي شأن داخلي وتعبّر عن أزمات وتوازنات تلك المجتمعات، غير أنّ مردودها ونتائجها الحتمية علينا تظلّ سيّان، لأنّ المعركة في جوهرها تتعلق بسياسات ثابتة ومصالح إمبراطورية لا تتغيّر بتغيّر الوجوه.



إنّ الوهم الأكبر الذي يسقط فيه البعض هو التعويل على اختلاف الأحزاب الأميركية حيال قضايانا المصيرية. فكثيراً ما يُستغرق في نقاش الخلافات الداخلية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري وكأنها تمثل مفترق طرق جوهريّ لبلادنا، متناسين أنّ الحزبين متطابقان تماماً في استهداف شعوب منطقتنا. وعلى سبيل المثال لا الحصر حالة عبد الرحمن السيد (المعروف بـ "عبدول")، والتي أثارت موجة من الابتهاج لدى البعض لمجرد وصوله، متناسين السؤال المشروع: لماذا الفرح وما الفرق؟ فالرجل وعلى سبيل المثال لا الحصر نُبشت له مقابلة قديمة قبيل الانتخابات صرّح فيها بأنه لم يشعر بالأسى لقتل السيد علي الخامنئي، بل واعتبره "رجلاً فظيعاً" أيضاً...! ليكون نموذجاً لمن يندمج تماماً في الأجندة الأميركية ويقدّم فروض الطاعة لنظامها.

ومن جهة أخرى، الفرق المزعوم بين الحزبين يتهاوى عند الاختبار الحقيقي. فالحزب الديمقراطي الذي يرفع شعارات التقدمية، ويدعم قضايا التوعية الصحية كسرطان الثدي، ويتبنّى علناً ثقافة التنوع ودعم الحريات المجتمعية و"المثلية الجنسية LGBT " هو ذاته الذي لم يتردّد يوماً عن قيادة أو دعم أبشع الحروب، وهو "عراب ومخرج" ما يُسمّى بـ"الربيع العربي" الذي جلب الخراب والحروب لبلادنا. وحين يُقصَف أهلنا وتُدمَّر بلادنا، لا فرق أبداً بين حزب يرفع رايات محافِظة وأخرى ترفع رايات ليبرالية وحقوقية... فالقنابل والصواريخ التي تفتك بالشعوب لا تستفسر عن التوجهات الحزبية لمرسليها، والإدارة الأميركية بدولتها العميقة ثابتة في عدوانيتها بغض النظر عمّن يتصدّر الواجهة.

هذا التطابق المدمّر يتكرّر تماماً على الضفة الأخرى في الكيان الصهيوني، حيث يُصوّر لنا البعض الصراع الدائر بين بنيامين نتنياهو وغادي آيزنكوت على أنه صراع مصيري بين خيارات مختلفة. والحقائق الميدانية تسفّه هذا الطرح برمّته. فأيّ اعتدال أو فرق نتحدث عنه وآيزنكوت يحمل سجلاً دموياً ومواقف لا تقلّ تطرفاً وإجراماً؟ فبينما أثبت نتنياهو طوال سنوات إجرامه ما بوسعه فعله من تدمير وقتل ومجازر في غزة ولبنان والضاحية، نجد أنّ آيزنكوت لا يقلّ عنه عقيدة عسكرية قائمة على الأرض المحروقة وإبادة المدنيين، بل إنّ الصراع بينهما هو مجرد تسابق على كفاءة أعلى في سفك الدماء.

إزاء هذا المشهد، تتحدّد وجهتنا كأحرار ومناضلين وأصحاب قضية بكلّ وضوح، رافضين التعويل الخارجي تماماً. فهذه الانتخابات تعكس تخبّطات داخلية عندهم، لكن مردودها لن يكون إيجابياً علينا نهائياً. إنّ رهاننا لم يقتصر يوماً على تفكك العدو من داخله فقط، بل رهاننا كان وسيبقى مترسّخاً في صمودنا الصلب، وإرادة شعوبنا، والقوة التي هي القول الفصل في إثبات الحق أو إنكاره. ومن هنا، يجب نبذ كلّ أشكال الوهم بأنّ هذا الشخص أو ذاك الحزب قد يحمل رحمة لمنطقتنا، فالعدو واحد، وسبيلنا الوحيد لمواجهة هذا الطغيان هو الثبات والوعي والصمود المستمر حتى ينكسر العدوان...